عن شي وزرع ما بين الجبلين كله من اول مصر الي اخرها ما بلغه الماء وكانت
جميع مصر كلها يوميذ تروي من ستة عشر ذراعا وبهذا الاسناد الي ابن
لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب انه كان علي نيل مصر لحفر خليجها واقامة
سورها وبنا قناطرها وقطع جزايرها ماية الف وعشرين الف فاعل
معهم الطواري والمساحي والاعلاق لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا ولا ...
وذكر بعض الاحبار بين ان حايدا هذا لم يمسا وانه اوتي الحكمة وانه
سال الله ان يريه منتهي هذا النيل فاعطي قوة علي ذلك فوصل الي جبل
القمر وقصد ان يصعد الي اعلاه فلم يقدر فسال الله تعالي فيسره عليه وصعد
فراي خلفه البحر الزفتي وهو بحر منتن الريح مظلم فراي النيل يجري في وسطه
كانه السبيكة الفضة وقال صاحب مباهج الفكر ذكر ابو الفرج قدامة
ان مجموع ما في هذا المعمور من الانهار مايتان وثمانية وعشرون نهرا منها
ما يجري من المشرق الي المغرب ومنها ما يجري من الشمال الي الجنوب ومنها
ما جريانه كهذا النيل من الجنوب الي الشمال ومنها ما هو مركب من هذه
الجهات كالفرات وجيحون فاما النيل فذكر قدامة ان انبعاثه من جبل القمر
وراء خط الاستوا من عشر عيون تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تصب الي
بطيحة ثم يخرج من كل بطيحة نهران وتجري الاربعة انهار الي بطيحة كبيرة
في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل وذكر صاحب
نزهة المشتاق في اختراق الافاق ان هذه البحيرة تسمي بحيرة كوري
منسوبة لطايفة من السودان يسكنون حولها متوحشين ياكلون
من وقع اليهم من الناس فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري ثم بلاد
تنه طايفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة
عطف من غربيها الي المغرب وانحدر الي الاقليم الثاني فيكون علي شطيه
عمارة النوبة وفيه هنالك جزاير متسعة عامرة بالمدن والقري ثم
يشرف الي الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد
الاعلي صعودا وهنالك احجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها الا في ابان
زيادة النيل ثم ياخذ الي الشمال فيكون علي شرقيه مدينة اسوان من
الصعيد الاعلي ثم يمر بين جبلين مكتنفين لاعمال مصر شرقي وغربي
الي الفسطاط فاذا تجاوزها مسافة يوم انقسم قسمين احدهما يمر
حتي يصب في بحر الروم عند رشيد ويسمي بحر الغرب ومسافة
النيل من منبعه الي ان يصب في رشيد سبعماية فرسخ وثمانية واربعون
فرسخا وقيل انه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين

وفي

وفي بلاد الاسلام شهرا وليس في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار
غيره وذلك ان زيادته تكون في القيظ الشديد وفي تحويل السرطان والاسد
والسنبلة وروي ان الانهار تمد بمايها وقال قوم ان زيادته من ثلوج
يذيبها الصيف وعلي حسب مددها تكون كثرته وقلته وذهب
اخرون الي ان زيادته بسبب امطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة وذهب
اخرون الي ان زيادته عن اختلاف الريح وذلك ان الشمال اذا هبت
عاصفة يهيج البحر الرومي فيدفع اليه ما فيه منه فيفيض علي وجه
الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجان البحر فيسترجع منه ما اواه اليه
فينقص وزعم اخرون ان زيادته من عيون علي شاطيه يراها من
سافر وتوغل باعاليه وقال اخرون ان مجراه من جبال الثلج وهي جبل
قاف وانه يخرق البحر الاخضر ويمر علي معادن الذهب والياقوت
والزمرد والمرجان فيسير ما شا الله الي ان ياتي الي بحيرة الزنج قالوا
ولولا دخوله في البحر المالح وما يختلط به منه لم يستطع شي شربه لشدة
حلاوته وزيادته بتدريج وترتيب في زمان مخصوص ومدة معلومة
وكذا نقصه ومنتهي زيادته التي يحصل بها الري لارض مصر ستة
عشر ذراعا والذراع اربعة وعشرون اصبعا فان زاد علي الستة عشر
ذراعا واحدا ازداد في الخراج ماية الف دينار لما يروي من الاراضي
العالية والغاية القصوي في الزيادة ثمانية عشر ذراعا هذا في مقياس
مصر فاذا انتهي فيه الي ذلك كان في الصعيد الاعلي اثنين وعشرين
ذراعا لارتفاع البقاع التي يمر عليها ويسوق الري اليها فاذا انتهت
زيادته فتحت خلجانات وترع فيخرق الما فيها يمينا وشمالا الي البلاد البعيدة
عن مجري النيل حكمة ديرت بالعقول السليمة وقدرت ومنافع مهدت
في الزمن القديم وقررت وللنيل ثمان خلجانات خليج الاسكندرية وخليج
دمياط وخليج منف وخليج المنهي حفره يوسف عليه السلام وخليج اشموم
طناح وخليج سردوس حفره هامان لفرعون وخليج سخا وخليج حفره
عمرو بن العاصي زمن عمر بن الخطاب ويحصل لاهل مصر يوم وفائه
الستة عشر التي هي قانون الري سرور شديد بحيث يركب الملك في خواص
دولته الحراريق المزينة الي المقياس ويمد فيه سماط ويخلق العمود
الذي يقاس فيه ويخلع علي القياس ويعطيه صلة مقررة له وقد
ذكر بعض المفسرين انه يوم الزينة الذي وعد فرعون موسي بالاجتماع
فيه هذا كله كلام مباهج الفكر وقد اختلف في ضبط جبل القمر فقيل

Copyright © King Saud University